

اللغة الإنسانية: تعريفها ووظيفتها ونظريات نشأتها

Oleh:

Ahmad Nuruddin¹, Muhsin Muiz²
MTs Manba'ul Qur-an Kota Mojokerto¹
Institut Agama Islam Negeri Madura²
ahmadnuruddin123@gmail.com¹
muhsinmuiz@yahoo.com²

مستخلص البحث

قام هذا البحث لمعرفة حقيقة مفهوم اللغة الإنسانية من حيث تعريفها ووظيفتها ونظريات نشأتها. كما أننا نعرف بأكثر التعريفات من اللغة الإنسانية ومفهوم الوظيفة وأنواعها وكذلك النظريات في نشأة اللغة عند العرب والغرب.

أهداف هذا البحث هي لوصف التعريفات المتنوعة من اللغة التي صدرت من العرب أو الغرب، وكذلك وظائفها الكثيرة، ونشأة نظرياتها. استخدم الباحث المنهج الكيفي الوصفي، وجمع البيانات من هذا البحث بطريقة تحليل الوثائق حيث أنها تجري على كتابة الظواهر أو الحوادث الماضية، وقد تكون ورقية أو إلكترونية. وطريقة تحليل بياناته هي أسلوب تحليل المضمون وهو الطريقة التي تسير على تحليل البيانات العلمية من محتوى المعلومات الواردة في البيانات.

وأما نتائج هذا البحث بأن اللغة لها تعريفات متنوعة صدرت من العرب أو الغرب، ولها وظائف كثيرة منها أداة التفكير ووسيلة الاتصال والتفاهم وأداة التعلم والتعليم وهلم جرا، ونظريات نشأتها تسير على آراء مختلفة ومتعارضة بين علماء اللغة العربيين أو الغربيين.

الكلمات المفتاحية: اللغة، تعريف، وظيفة اللغة، نظرية نشأة اللغة.

Abstract

This research aims to find out the truth about the concept of human language in terms of its definition, function and theories of its emergence. We also know the most definitions of human language, the concept of function and its types, as well as theories on the emergence of language among Arabs and the West.

The objectives of this research are to describe the various definitions of language that came from the Arabs or the West, as well as its many functions, and the emergence of its theories. The researcher used the descriptive qualitative approach, and collected data from this research by analyzing documents, as they are written on past phenomena or incidents, and they may be paper or electronic. The method of analyzing its data is the method of content analysis, which is the method that proceeds to analyze the scientific data from the content of the information contained in the data.

As for the results of this research, the language has various definitions issued by the Arabs or the West, and it has many functions, including the tool of thinking, the means of communication and understanding, the tool of learning and teaching, and so on.

Keywords: language, definition, function of language, theory of language genesis.

أ. مقدمة

اعلم فإن اللغة من أهم الوسائل الرئيسة للتواصل بين البشر على مرّ العصور. وأهميتها فيه تبرز بصورة جلية لا يُمكن غض البصر عنها، فهي مفتاح التواصل بين الشعوب، وهي الوسيلة التي من خلالها تم الحفاظ على ثقافة الأمم والشعوب، بالإضافة إلى تاريخها المشرق المليء بالقصص والعبر، وهي تربط الفرد بأمته وحضارته التي ينتمي إليها، وبالتالي اللغة ليست مجرد حروف تنطق، بل إنّ وراء هذه الحروف فن ذو مستوى عالٍ يُمكن الأفراد من الاتصال ببعضهم البعض، وإيصال ما يريدونه وما يستشعرونه من خلالها.

ومما أعطى اللغة مكانة عالية في حياة الإنسان أنها تعددت واختلفت من مجتمع لآخر، فكان كثير من المجتمع يستخدمون المفردات المختلفة عن المجتمعات الأخرى للتعبير عمّا يحتاجهم في الذهن والفكر، ممّا جعل القيمة تبرز في الفنّ والأدب والخطابات، كفضلاً عن أنّها تُمكن من تدوين الأفكار وحفظها، بالإضافة إلى أنها ساعدت في نقل تراث الأجداد جيلاً بعد جيل.

واللغة—كما عرفنا—حرية بالبحث وجديرة بالدرس، ولا عجب فهي أهم وسائل الاتصال وعمدة البيان وميزة الإنسان، ومن ثم شغل بها اللغويون وغيرهم على امتداد العصور. وقد كان لنا شرف العمل في ميدانها محاولاً قدر طاقتنا البحث عن قضاياها التراثية هدفاً لمعرفة مفاهم حول فلسفة اللغة الإنسانية، من حيث تعريفها ووظيفتها ونظريات نشأتها.

ب. منهج البحث

يجري هذا البحث على البحث النوعي وهو البحث الذي يستخدم لتصوير وتحليل المظهر والحادثة والنشاط الاجتماعي والسلوك والاعتقاد والرأي والفكر فردياً كان أم جماعياً.^١ والبحث النوعي ينقسم إلى قسمين: بحث نوعي ميداني وبحث نوعي مكتبي. وهذا البحث يقوم بالبحث المكتبي (*library research*) وهو البحث الذي كان موضوعه الرئيسي الكتب أو المصادر والمراجع المكتبية الأخرى كالمجلات والجرائد وهلم جرا.^٢

أما طريقة جمع البيانات في هذا البحث تأتي بطريقة تحليل الوثائق حيث أنها تجري على كتابة الظواهر أو الحوادث الماضية، وقد تكون ورقية أو إلكترونية. وتتكون من المذكرات والرسائل والبحوث والمقالات الدوريات والتقارير والرسائل الجامعية والصور والأفلام وهلم جرا.^٣ وأما طريقة تحليل بياناته

^١ Nana Syaodih Sukmadinata, *Metodologi Penelitian Pendidikan*, (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2010), cet 1 Hal: 60.

^٢ Mestika Zed, *Metodologi Penelitian Kepustakaan*, (Jakarta: Yayasan Obor Indonesia, 2008) cet 2 Hal: 2.

^٣ Nana Syaodih Sukmadinata, *Metodologi Penelitian Pendidikan*, Hal: 65.

هي أسلوب تحليل المضمون وهو الطريقة التي تسير على تحليل البيانات العلمية من محتوى المعلومات الواردة في البيانات.^٤

ج. المبحث

لقد أصبح من الثابت اليوم إن تعدد اللغة احدى أشد الظواهر الإنسانية تشعبا وتعقدا، لذا يصعب إن نكون تعريفا شاملا دقيقا للغة. فيقوم الباحث في هذا البحث لتحليل عما يلي:

اللغة الإنسانية: تعريفها ووظيفتها ونظريات نشأتها.

يعود سبب ذلك لقيام اللغة أساسا على مظهرين متقابلين أحدهما موضوعي ملموس وهو اللفظ الذي تلتقي فيه اللغة بعلوم أخرى وفنون كالغناء والموسيقى التي تعني بها من حيث كونها مجموعة إشكال صوتية وكذلك بعلم الكتابة وفي الخط والطباعة، وثانها ذاتي مجرد وهو المعنى الذي تستوعب فيه اللغة ميادين المعرفة الإنسانية المختلفة من أدب وفن ودين وفلسفة وعلوم متنوعة.^٥

تعريف اللغة

وتعد اللغة من أهم مميزات الإنسان الاجتماعية. كونه من خلالها هو الوحيد الذي يتمكن من ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة مع أبناء مجتمعه.^٦ وعلى هذا الأساس تعرف اللغة بأنها ((ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، فهي إذن صفة مميزة للجنس البشري)).^٧ واللغة هي الوسيلة الوحيدة لنشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها وتطورها، والتي ينقل المرء خلالها إلى الآخرين المعاني والأفكار التي تدور في رأسه التي هي أصوات ملفوظة مرتبة يفهم السامع المراد منها ويختل الفهم إذا تغير ذلك الترتيب.

إن انتقاء تعريف محدد للغة ليس بالعملية اليسيرة، نظرا لتعدد تعريفاتها، ومن ثم يفضل البعض أن تعرف اللغة من خلال استعمالها المختلفة، ولهذا فإن اللغة تأخذ عدة معاني بالنسبة لعلماء اللغة. يقول (اوتويسبرسن) أن اللغة ليست في حقيقتها سوى نشاط إنساني يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الافراد، ومن جانب آخر يتمثل في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون.^٨

^٤ Noeng Muhajir, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, (Yogyakarta: Rakesarasin, 1990) Hal: 76

^٥ الصحاح، دار الحضارة العربية المجلد السادس (بيروت: مجهول الطباعة والسنة). ص: ٢١٩٥.

^٦ محمد صالح بن عمرة، الثورة والتكنولوجيا واللغة (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦). ص: ٧

^٧ نوري جعفر، اللغة والفكرة (الرباط: مكتبة التومي، ١٩٧١). ص: ٥٧

^٨ عبد العزيز شرف، المستويات اللغوية في الاتصال الاعلامي (القاهرة: المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث، ١٩٧٩). ص: ٦٩.

ويذهب محمد عبد العزيز إلى أن اللغة ((هي نظام الاصوات المنطوقة، له قواعد تحكم مستوياته المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية، وتعمل هذه الانظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق، ولهذا فهي نظام (الانظمة))، او هي نظام من الرموز الصوتية.^٩ ويرى فردينان دي سوسور^{١٠} أنها - أي اللغة - نظام أو نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة. واللغة كما يراها أبو الفتح عثمان بن جني^{١١} هي ((أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم)).

ويشير ابن جني في تعريفه هذا اللغة إلى جانبين هما: (١) اجتماعية اللغة بمعنى أن اللغة لغة القوم نتيجة ممارسة أفراد المجتمع للغة. والجانب الثاني هو (٢) صلة اللغة بالتفكير، والصلة بينهما كما يرى كثير من علماء اللغة صلة وثيقة ضرورية.

وتعرف اللغة أيضا بانها مجموعة تقاليد صوتية، ورثتها الجماعة اللغوية عن أسلافها، فالتزمت بها بمعنى أن الفرد الذي يتكلم بلغة المجتمع الذي نشأ فيه يستعمل أصواتا وصيغها ومفرداتها وتراكيبها، حسب أصول استعمالية معينة، فتصبح في النهاية سلوكا اعتياديا له، واللغة هي نتاج (العقل الجمعي) كما يعرفها علماء الاجتماع من حيث أن كل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه فيتلقاه عنه، كما يتلقى النظم الاجتماعية الأخرى.

في حين يرى تمام حسان^{١٢} بأن اللغة جهاز صوتي يتم استعماله حسب قواعد معينة، لا بد للمتكلم أن يطابقها عند الكلام، وكذلك لها جهاز صرفي يتكون من الصيغ، تخضع لقوانين محددة، درجت عليها البيئة اللغوية، تلزم المتكلم من أن يراعها ويخضع لضوابطها وقوانينها وأصولها.

وتعمل الكلمات عادة ضمن قوالب لغوية إذ تدخل في تراكيب ووحدات لغوية أكبر كالعبارات والجمل وال فقرات والاحاديث على اختلافها. وعند ترتيب الكلمات في وحدات كهذه فإنها تعطي قدرا معيناً من التأكيد مما يؤثر على معانيها، ويتم ذلك سواء عن طريق الشكل الذي رتبت به الكلمات أم عن طريق النبرة المستخدمة. ويعتمد التأثير إلى درجة كبيرة على نوع العلاقة بين المتكلم والمخاطب والموقف الذي يجري فيه الاتصال.

وظيفة اللغة

أيا ما كانت تعريفات اللغة فإن فكرة الوظيفة لا تؤدي دورا إيجابيا في اللسانيات السوسيرية، إذ ليس من وظائف اللغة ومهامها أن تمثل فكرة مستقلة عن اللغة: لأن اللسانيات السوسيرية تدرس

^٩ أحمد مختار عمر، علم الدلالة (الكويت: مكتبة دارالعروبة، ١٩٨٣). ص: ٦

^{١٠} يونيل يوسف عزيز، علم اللغة العام (بغداد: دارافاق عربية، ١٩٨٥). ص: ٢٧.

^{١١} على عبد الواحد الوافي، اللغة والمجتمع (القاهرة: مجبول الطباعة، ١٩٤٦). ص: ٤.

^{١٢} نوري جعفرار، اللغة والفكرة...ص: ٥٦.

اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، لذا فإن بعض خلفاء «سوسير» يؤكدون أن دراسة اللغة هي في البداية بحث عن الوظائف التي تؤديها في التواصل، وهذا يعني أن الاتجاه الوظيفي لن أبداً بظهور مسلمة (سوسير) التي تؤكد أن في اللغة لا يوجد إلا الاختلاف.^{١٣}

لذا فالوظيفة الاتصالية تقف في مقدمة الوظائف للغة. فعند في جوتسكي (Vygotsky) أن ثمة وظيفة تواصلية اجتماعية للغة حتى في الكلام المتمركز حول الذات (حديث النفس)، وإن الراشد يفكر في المجتمع وفي الآخرين حتى ولو كان وحيداً. وعند «جون ديوي» أن اللغة ليست تعبيراً عن المشاعر والأفكار وإنما هي بالدرجة الأولى وسيلة اتصال بين أفراد جماعة.^{١٤}

ظهرت "نظرية الاتصال" "Communicative Theory" في ١٩٤٨ ومفادها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر (المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والمرجع والسفرة). ومن هذه النظرية استلهم (رومان جاكسون) وظائف اللغة خلال دورة الكلام، فنصب على كل عنصر وظيفة لغوية كما يلي:^{١٥}

- ١- المرسل: emitter وتتعلق به الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) expressive function، فمن خلالها يظهر المرسل مشاعره وآراءه.
- ٢- المرسل إليه: receptor وتتعلق به الوظيفة التأثيرية (الإفهامية النزوعية، الندائية) conative function، فمن خلالها يسعى المرسل إلى التأثير على المرسل إليه وجلب انتباهه ويظهر في النداء مثلاً.
- ٣- الرسالة: message وتتعلق بها الوظيفة الشعرية (الجمالية) poetic fimction وهو ما ركز عليه الشكلاونيون الروس. فهم يقيمون العمل الأدبي من خلال النص لا من خلال صاحبه، وسميت الوظيفة الشعرية لأن جاكسون انصبت دراساته على الشعر أساساً، وهذا ليس استبعاداً لباقي الفنون.
- ٤- المرجع: referent وتتعلق به الوظيفة المرجعية (الرمزية) referential function، وهي تمثل الظروف التي تحيط بالرسالة من ظروف سياسية واجتماعية وسياق الزمان والمكان (سياق الموقف عند فيرث).
- ٥- القناة: Communicative channel وتتعلق بها الوظيفة الانتباهية (وظيفة إقامة الاتصال) phatic fimction، وهي الروابط التي تسهل انتقال الرسالة كأداب التحية وكلمة " الو " فهدفها إقامة الاتصال.

^{١٣} أوزوالد ديكر و جان ماري شايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر العياشي (المغرب: المركز الثقافي العربي للدار البيضاء، ٢٠٠٧) ص: ٤٩-٥٣.

^{١٤} محمود أحمد السيد، شؤون لغوية (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٩) ص: ١١٠.

^{١٥} أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور (الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧). ص: ١٤٨-١٤٩.

٦- الشفرة: code وتتعلق بها الوظيفة ما فوق لغوية (ما فوق لسانية الوظيفة الواصفة، الوظيفة ما وراء لغوية) metalinguistic، وهي النظام الرمزي المشترك بين المرسل والمرسل إليه، ومثالها عمل المعجمي في شرح اللغة باللغة فهي لغة شارحة بالتركيز على المفردة (الشفرة) أو الأصوات.. فحواها شرح اللغة باللغة، لأن من وظائف اللغة شرح نفسها خلافا لغيرها.

لقد أخذ البحث في وظائف اللغة من الوجهة اللسانية يتطور فهناك من اللسانيين من صنف وظائف اللغة بشكل آخر حسب المواقف التي يحتاج الفرد إلى استعمال اللغة للاتصال فيها وهي مواقف كثيرة، يحصرها هاليداي «Halliday» في مسبع وظائف أساسية هي:^{١٦}

- ١- الوظيفة النفسية (Instrumental function) ويقصد بها استخدام اللغة للحصول على الأشياء المادية مثل: الطعام، والشراب، ويلخصها هاليداي في عبارة "أنا أريد".
- ٢- الوظيفة التنظيمية (Regulatory function) ويقصد بها استخدام اللغة من أجل إصدار أوامر للآخرين، وتوجيه سلوكهم. ويلخصها هاليداي في عبارة "افعل كما أطلب منك".
- ٣- الوظيفة التفاعلية (Interactional function) ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تبادل المشاعر، والأفكار بين الفرد والآخرين. ويلخصها هاليداي في عبارة "أنا وأنت".
- ٤- الوظيفة الشخصية (Personal function) ويقصد بها استخدام اللغة من أجل أن يعبر الفرد عن مشاعره، وأفكاره، ويلخصها هاليداي في عبارة "إني قادم".
- ٥- الوظيفة الاستكشافية (Heuristic function) ويقصد بها استخدام اللغة من أجل الاستفسار عن أسباب الظواهر، والرغبة في التعلم منها، ويلخصها هاليداي في عبارة "أخبرني عن السبب".
- ٦- الوظيفة التخيلية (Imaginative function) ويقصد بها استخدام اللغة من أجل التعبير عن تخيلات، وتصورات من إبداع الفرد، وإن لم تتطابق مع الواقع. ويلخصها هاليداي في عبارة "دعنا نتظاهر أوندعي".
- ٧- الوظيفة البيانية (Representational function) ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تمثل الأفكار والمعلومات، وتوصيلها للآخرين، ويلخصها هاليداي في عبارة "لدي شيء أريد ليلاغك به".

^{١٦} دريال بلال، وظائف اللغة بين اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية (الجزائر: جامعة باتنة ١ الجزائر، ٢٠١٤). ص: ٨٩-٩٢.

٨- وظيفة اللاعب باللغة (Play function) ويقصد بها اللعب باللغة، وبناء كلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، ومحاولة استغلال كل إمكانيات النظام اللغوي. وتلخصها وليجا ريفرز في عبارة " Billy Pilly "

٩- الوظيفة الشعائرية (Ritual function) ويقصد بها استخدام اللغة لتحديد شخصية الجماعة، والتعبير عن السلوكيات فيها. ويلخصها هاليداي في عبارة "كيف حالك؟".

نظريات نشأة اللغة

وقد تنوعت آراؤهم واختلفت مذاهبهم ومع ذلك لم يصلوا في بحثهم الى نتائج يقينية، بل كان جل آراءهم يصطبغ بالصبغة الشخصية، ولم يتجاوز مرحلة الفرض المبني على الظن والحدس. وفي ذلك يقول "ماريويي": (فيما يحتص بنشأة اللغة وطبيعتها، لدينا مصادر تعتمد على الأساطير والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، ولكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد). ولا بأس أن نلّم هنا إماما سريعا ببعض النظريات والآراء، التي حاول بها العلماء تفسير نشأة اللغة الإنسانية. وعدة نظريات لتفسير ظاهرة نشأة اللغة منها:

١- نظرية التوقيف

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة فطرة وغريزة وإلهام أو توقيف من الله تعالى حيث أنه قد علم آدم الكلام واللغة، أو إلهام هبط على الإنسان الأول فعلمه النطق وأسماء الأشياء، أو غريزة انفعل بها الإنسان فتكلم. وهذه النظرية قديمة نادى بها الفيلسوف اليوناني (هيراكليت) (٥٧٦ ق.م).^{١٧} وقد قال بهذه النظرية أيضا ابن فارس اللغوي في الصحابي وابن حزم الظاهري في الإحكام.

ويستند أصحاب هذا المذهب، إلى أدلة نقلية مقتسبة من الكتب المقدسة، فاليهودي والنصارى يستدلون بما ورد في التوراة من قولها: "وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم، ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو إسمها، فسمى آدم جميع البهائم، وطيور السماء وجميع حيوانات البرية".^{١٨}

فكان ابن عباس يقول: "وعلم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس، من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار، وأشبهها ذلك من الأمم وغيرها".^{١٩}

٢- نظرية المواضعة والاصطلاح

^{١٧} توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٠ م)، ص. ٢٥.

^{١٨} رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة، (الرياض: دارالرفاعي، ١٩٨٢ م)، ص. ١١٠.

^{١٩} نفس المرجع، ص. ١١٠.

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة نشأت من اتفاق مجموعة من الأشخاص في مجتمع معين. ويستدلون برأي ابن جني وهو يرى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، ومعنى ذلك أن يجتمع شخصان أو ثلاثة وأكثر ويتفقون على تسمية الأشياء بمدلولات متعارفة فيما بينهم فيضعون لكل منها سمة ولفظ يدل عليها ويغني عن إحضاره أمام البصر. وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص، ويؤمنوا إليه قائلين : إنسانا! فتصبح هذه الكلمة اسما له، وإن أردوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه، أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم إلخ.^{٢٠} وكان أحد رواد هذه النظرية ابن جني وديموقريطس (الفيلسوف اليوناني). وقد تمت هذه النظرية التي بحثها الفلاسفة اليونانيين في القرن الخامس قبل الميلاد.^{٢١}

٣- نظرية التقليد والمحاكاة

يتفق أصحاب هذه النظرية أن الإنسان حاكي وقلد جميع الأصوات من حوله في الطبيعة فهي المصدر الأول لتعلم الإنسان القديم، فحاكي أصواتا كثيرة كأصوات الحيوانات وأصوات الرياح وأصوات المياه في جريانها وسقوطها ومختلف الأشياء،^{٢٢} وقد ذهب غالبية العلماء في القول بأن أصل اللغات كلها مرده يرجع إلى هذه النظرية بمعنى أن الأصوات المسموعة هي أصل اللغات جميعها ثم وُلدت اللغات بعدها.

وقد عرض لهذه النظرية من علماء المسلمين ابن جني فقال: "ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوى الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وسحيج الحمار، ونغيق الغراب، وصهيل الفرس ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد".^{٢٣} أول من دافع عن هذه النظرية من علماء الغرب بالتفصيل العالم الألماني هردير (Herder) في كتابه "البحوث في نشأة اللغة" الذي نشره سنة ١٧٧٢م.

ومما قد يؤيد هذه النظرية، ما نجده في بعض الأحيان، من اشتراك في بعض الأصوات، في الكلمات التي تحاكي الطبيعية في عدة لغات، فالمثال، إن الكلمة التي تدل على الهمس، هي في العربية كما نعرف: همس، وفي الإنجليزية (whisper) وفي المانية فلوسترن (flustern) وفي العبرية (صفصف) وفي الحبسة (فاصي) وفي تركية سوسمك (susmak). فالعامل المشترك بين هذه اللغات جميعها في تلك الكلمة، هو صوت الصفير: السين أو الصاد وهو الصوت المميز لعملية الهمس في الطبيعة.^{٢٤}

^{٢٠} نفس المرجع، ص. ١١١.

^{٢١} محمد بن ابراهيم، فقه اللغة: مفهومه وموضوعه وقضاياها، (الرياض: المملكة العربية السعودية، دون السنة)، ص. ٥٦.

^{٢٢} محمد على الخولي، مدخل إلى علم اللغة، (الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ م)، ص. ١٤٨.

^{٢٣} رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، (القاهرة: مكتبة الخارجي، ١٩٩٩ م)، ص. ١١٢.

^{٢٤} نفس المرجع، ص. ١١٣.

٤- نظرية المؤثرات الخارجية والغناء

تسمى هذه النظرية بنظرية التنفيس عن النفس وهي تذهب إلى أن اللغة الإنسانية بدأت في صورة تعجبية عاطفية، صدرت عن الإنسان، للتعبير عن ألمه أو سروره أو رضاه أو نفوره، وما إلى ذلك من الأحاسيس المختلفة. فهذه أصوات ساذجة، قد تطورت على مر الزمان، حتى صارت ألفاظا. وتمتاز هذه النظرية، بأنها تعزو نشأة اللغة الإنسانية إلى أمر ذاتي، أي أنها تعتد بالشعور الوجداني الإنساني، وبال حاجة إلى التعبير عما يجيش بصدر الإنسان، من انفعالات وأحاسيس. ولعلها كانت في الأصل مجرد غناء، ينظم بوزنه حركة المشي، أو العمل اليدوي، أو صيحة كصيحة الحيوان، تعبر عن الألم، أو الفرح، وتكشف عن خوف أو رغبة في الغذاء. بعد ذلك لعل الصيحة اعتبرت، بعد أن زودت بقيمة رمزه، كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون. ولعل الإنسان وقد وجد في تناول يده هذا المسلك المريح، قد استعمله للاتصال ببني جنسه، أو لإثارتهم إلى عمل ما أو لمنعهم منه. وهذا الفرض تبدو عليه مخايل الصدق، وإن لم يكن مما يمكن البرهان عليه.^{٢٥}

٥- نظرية الغريزة الكلامية

وتسمى كذلك هذه النظرية بنظرية الاستعداد الفطري. ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة نشأت عن طريق الغريزة حيث خلق الله الإنسان مزودًا بتلك الغريزة ومن خلالها استطاع التعبير عن مسميات الأشياء والمدركات الحسية والمعنوية ويرون أن هذه الغريزة هي موجودة عند الجميع مثل التعبير عن الانفعالات بشكل طبيعي كالحزن والغضب والفرح.. إلخ.^{٢٦} كما أن الإنسان بعد اكتملت اللغة عنده توقف عن استخدام هذه الغريزة وقد قال بهذه النظرية العالم الألماني (ماكس مولر) والعالم الفرنسي (رينان).

وهذه النظرية التي أذاعها اللغوي الألماني: مكس موللر، ودعاها نظرية : دنج دونج (Ding Dong). دعا مكس موللر إلى وضع هذه النظرية، ملاحظة الأطفال، في حياتهم اليومية الحرة، التي تدل على أنهم تواقون إلى وضع أسماء للأشياء، التي يرونها ولا يعرفون لها أسماء، وأنهم يبتكرون أسماء لم يسمعوها من قبل، إرضاء لرغبتهم الفطرية في التكلم والتعبير عن أغراضهم، فاستنبط من ملاحظته هذه أن الإنسان مزود بتلك القوة، التي نشأ عنها الألفاظ.^{٢٧}

^{٢٥} نفس المرجع، ص. ١١٥.

^{٢٦} محمد عبد الحفيظ العريان، فقه اللسان العربي (القاهرة: جامعة الأزهر الشريف، ٢٠٠٩)، ص. ٥٧.

^{٢٧} نفس المرجع، ص. ٦٠.

د. الخاتمة

بعد عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها توصل الباحث إلى أهمية النتائج وهي: (١) أن اللغة تأتي بتعريفات متنوعة إما من العرب وإما من الغرب، ومن تعريفات اللغة من العرب أحدها—كما ذهب ابن جني—أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. ومن تعريفات اللغة من الغرب أحدها—كما ذهب اوتويسبرسن— نشاط إنساني يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الافراد، ومن جانب آخر يتمثل في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون. (٢) أن اللغة لها وظائف كثيرة في حياة الفرد والمجتمع منها: الوظيفة النفسية، والوظيفة التنظيمية، والوظيفة التفاعلية، والوظيفة الاقتصادية، والوظيفة الشخصية، والوظيفة الاستكشافية، والوظيفة التخيلية، والوظيفة البيانية، والوظيفة الشعائرية، وهلم جرا. (٣) ومن نظرية نشأة اللغة تسير على آراء مختلفة إلا أن الباحث يرى بأنها تنحصر وتتخلص منها إلى نظريتين وهما: نظرية التوقيف ونظرية المواضعة والاصطلاح. ومن نظريات الأخرى ما تتعلق بنشأة اللغة هي: نظرية التقليد والمحاكاة، ونظرية المؤثرات الخارجية والغناء، ونظرية الغريزة الكلامية.

المراجع للغة العربية

- ابن ابراهيم، محمد. *فقه اللغة: مفهومه وموضوعه وقضاياها*، الرياض: المملكة العربية السعودية، دون السنة.
- بلال، دربال. *وظائف اللغة بين اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية*، الجزائر: جامعة باتنة ١ الجزائر، ٢٠١٤م.
- جعفر، نوري. *اللغة والفكرة*، الرباط: مكتبة التومي، ١٩٧١م.
- الخولي، محمد علي. *مدخل إلى علم اللغة*، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ م
- السيد، محمود أحمد. *شؤون لغوية*، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٩م.
- شاهين، توفيق محمد. *عوامل تنمية اللغة العربية*، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٠ م.
- شرف، عبد العزيز. *المستويات اللغوية في الاتصال الاعلامي*، القاهرة: المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث، ١٩٧٩م.
- شايفر، أوزوالد ديكر و جان ماري. *القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان*، ترجمة منذر العياشي، المغرب: المركز الثقافي العربي للدار البيضاء، ٢٠٠٧م.
- الصباح، *دار الحضارة العربية المجلد السادس*، بيروت: مجهول الطباعة والسنة.
- معروف، نايف. *خصائص العربية وطرائق تدريسها*، لبنان: دار النفس ١٩٩١ م.
- عبد التواب، رمضان. *المدخل الى علم اللغة*، الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٢ م.
- العيان، محمد عبد الحفيظ. *فقه اللسان العربي* القاهرة: جامعة الأزهر الشريف، ٢٠٠٩
- محمد صالح بن عمرة، *الثورة والتكنولوجيا واللغة*، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م.
- مومن، أحمد. *اللسانيات النشأة والتطور*، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧م.
- الوافي، على عبد الواحد. *اللغة والمجتمع*، القاهرة: مجهول الطباعة، ١٩٤٦م.

المراجع للغة الأجنبية

- Muhajir, Noeng. *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Yogyakarta: Rakesarasin, 1990.
- Sukmadinata, Nana Syaodih. *Metodologi Penelitian Pendidikan*, Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2010.
- Zed, Mestika. *Metodologi Penelitian Kepustakaan*, Jakarta: Yayasan Obor Indonesia, 2008.
- Firdaus, D., & Rahman, F. (2022). Pengembangan Kemampuan Fahmu Al Nahwi Melalui Kitab Nahwu Al-Wadikh Di Majelis Ta'lim PP. Al-Qodiri Jember. *Lisan An Nathiq: Jurnal Bahasa dan Pendidikan Bahasa Arab*, 3(2), 71-84.